بقبق الكسلان

مسرحية من فصل واحد

الشخصيات: بقبق شاب حالم بائع متجول رقيق الحال يحمل قفصا
به ثلاثة أباريق من البللور الملون ٠

كورس

المكان : شارع نظيف فى أحد أحياء بغداد المتطرفة الراقية ٠
الزمان : وقت القيلولة فى أحد أيام بغداد الخيالية ٠

بقبق : (يدخل حاملا قفصا به ثلاثة أباريق بللورية ملونة وهو يترنح فى حر القيلولة) آه ٠ تعبنا من الركل والصفع والشتم والجرى وراء رزق عسير ٠ آن لى أن أستريح ٠ هنا ٠ (يضع القفص على مصطبة تظللها مشربية أنيقة ، ويتمطى ثم يتمدد بتلذذ واضح) هاه٠ سأنام القيلولة ٠ كما فى قصور الامراء ٠ (يضع ساقا على ساق وهو راقد ويطوح بنعله بهزة من قدمه) ياولد ! الفساقى ترش ماء معطرا ٠ ولا بأس من التدليك اللذيذ بأيدى الجوارى الحسان بالمسحوق المرطب ٠ هنا ، وهنا (يلمس مواضع من جسده) ويغنى ٠٠ (يغنى) أراك عصى الدمع شيمتك الصبر ٠ (صوته يرتفع) أما للهوى نهى عليك ٠٠

صوت : (آمر من الخارج) أرجموا هذه الزوبعة !

أصوات : (مختلطة من الخارج) اسكت ٠ اخرس !

بقبق : (يفيق من نشوته مذعورا) ياحفيظ ياحفيظ ٠٠ (ينهض ويقترب حذرا من المشربية ليسترق النظر منها) ياه٠

الرجل عريان ! مجانين هؤلاء الأثرياء . يملك الواحد منهم مثل هذا القصر ويقعد فيه عريان . لو أنى فى محله كنت لبست حلة موشاة بالفضة ، وفوقها حلة موشاة بالذهب ، فوقها حلة مرصعة بالياقوت ، فوقها حلة مرصعة بالماس .. حر أولا حر . أتمتع (ينتقل الى مشربية البيت المجاور ويسترق النظر منها) ماذا يأكل هؤلاء ! (يطير فرحا) البطيخ المثلج ! أحبهم لما يأكلون ، أحبهم لما يشربون ، لما يعشقون ، لما يلبسون. لما يخلعون ، لما يسكنون ، لما يركبون ، لما يسمعون ؛ لما يحلمون .. أنا أحب النعمة ، أحب العظماء والوزراء والأثرياء نساء ورجالا .. نساءهم قبل رجالهم .. بل وأنتسب اليهم . ان لم يكن بالدم ، أو بالمصاهرة ، أو بالثراء ، أو بالشبه .. فبالكبر والعجرفة والغطرسة . نعم . أنا متغطرس !

كان أبى شحاذا بالنهار وسكيرا بالليل ، وعندما مات ترك لنا سبعمائة درهم وكنا سبعة اخوة . فأخذ كل منا نصيبه مائة درهم .

لما أخذت نصيبى فى التركة لم أدر ما أصنع بها ، فقد كنت عزيز النفس لا أميل للاشتغال بالصنائع المحتقرة .. (بازدراء) نجار . حداد . نساج . صباغ .. لا تصلح لفتى مثلى يتصف بالكبر ويحب العظمة . لذلك اخترت أن أشتغل بالأعمال الحرة . التجارة . التجارة مهنة أبناء الملوك والامراء . ووقع فى خاطرى أن أتجر فى البللور الملون الفاخر كما يفعل الشهبندر نفسه . اشتريت بدراهمى القليلة ثلاثة أباريق . (يريهم للجمهور) الازرق الثمين تحفة من أصفهان..

الأصفر النفيس يصلح لتكتنز فيه عطورها بلقيس ملكة سبأ • والاحمر منقطع النظير يصلح فدية لملك الصين فيفك أسره • ولما نزلت بها الى السوق الكبير طردني خدم التجار لرثاثة ثيابى ، ولأنى أتعرض لزبائنهم وأعرض عليهم بضاعتى • ولما ملت الى السوق الصغير تجمع على المشترون من الفقراء • (اشارة تأفف) وأنا أصيح : البللور الصافى ! زينة القصور ! فأخذوا يقولون « اعرض علينا بضاعتك • أرنا ما تبيع » • فما هانت على نفسى أن أعرض عليهم أو أريهم شيئا ، وأنفت أن أمد يداً أو أحرك ساقا من رثاثتهم وتفاهة شأنهم ، فوضعت القفص على مصطبة كهذه فى الطريق ورقدت جنبه (يتمدد بعظمة) وصرت من عزة نفسى وأنفتي وكبرى أقول لمن يسألنى : « انظر بضاعتى بنفسك • حاذر أن توسخها • اياك أن تكسرها » • فما ينظر الواحد منهم الى أباريقى حتى تعجبه فيسألنى عن ثمنها فاقول له فيشتمنى أشتمه يمسكنى أمسكه • (يقبض بيده على ملابسه ، ثم يقبض بيده الأخرى على موضع آخر من ملابسه) ويصفعنى أصفعه (يصفع نفسه بيد ثم بالأخرى) ، ثم أريه قلة شأنه وضاعته وأفرج عليه الخلق •• « ولما أنت جعان ولا تلقى اللقمة مالك بالاباريق البللور يا عديم النظر • رح أشتر سروالا واستر مقعدتك » ••

لا أحب الفقراء • تشمئز منهم نفسى • أعوذ بالله • أحب الاثرياء ، القصور ، الجند والاعوان ، الخدم والحشم • الأمر والنهى والزجر « رح ! تعال ! رح ! تعال) •• وطعامهم •• خروف مشوى بدهنه •فرخة

محمرة ٠ حمام محشو بالخلطة ٠ (يجـــأر) الديوك الرومى ٠ آه ٠ الهريسة ٠٠ « يمكن للممثل أن يضيف هنا الى ألوان الطعام مايشاء خاطره من ملذات بيئته بدون تطويل) ٠٠ والجوارى ٠ ايشى أسمر ، ايشى أشقر ، ايشي ملفوف ٠٠ والصهللة بعد هـذا كله ! الرقص ٠ الغناء (يرقص ويغنى وصوته يتعـــالى بالتدريج وهو يندمج)« فالى متى هذا التجنب والجفا ٠ ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى ٠ فقد اشتفى ٠ فقد اشتفى » ٠٠

صوت : (من الخارج) أرجموا هذا الخليع !

أصوات : (من الخارج) اخرس ! اسكت يامجرم ! رح فى داهية ! امش !

بقبق : (يفيق مذعورا) أهل هذا الحى لا يحبون الطرب ومع ذلك أعشقهم ٠ هاه ٠ (يتمدد بلتذذ فى عظمـــة) ٠ أبغض شيء عندى الشغل ٠ (يتمـــــرغ) آه ياولد ! الراحة ! الكسل اللذيذ ٠ المرح (يدندن) ببببب بب ٠ هوه ٠ تشك تشك تشك ٠٠

رأس مالى فى هذا البللور مائة درهم ٠ سأبيعه بمايتين ٠ ثم أشترى بالمايتين بللورا أبيعه بأربعمائة ٠ ولاأزال أبيع وأشترى وأبيع الى أن يصـير معى مال كثـير ٠ فأشترى به جميع ما يحلو لى من البضائع النفيســة والعطور الغالية والجواهر النادرة ، وأبيعها فأربـــح ربحا عظيما جدا ٠ وبعد ذلك أشترى دارا حســنة ، والمـــاليك والخيل والسروج المذهبــــة وآكل وأشرب أغلى طعام وشراب ٠ ولا أدع مغنية فى المدينة حتى أجيء

بها الى بيتي وأسمع أغانيها كلها وأعطيها أجرا سخيا. (اشارة لتسكت اعتراضا متوهما) خلها تفرح • ثم أبعث جميع الخاطبات ليخطبن لى من بنـــات الملوك والكبراء وبخاصة بنت الوزير ظافر بهرام نفسه ،فقد بلغنى انها كاملة الحسن رائعة الجمـــال • فان رضى أبوها مهرتها بألف دينار وحصل المراد • (يندمج جدا) وان لم يرض أبوها أخذتها عنوة وقهرا على رغم أنفه ، وهددته وسلطت عليه مماليكى يهزءون منه فى الطريق •• « ياراجل يا عجوز ، منخارك قد الكوز » ، والعظماء من أصحابى يظهرون له عزة نفسى ويخوفونه من غضبى • فاذا ما وافق آخر الامر ، أشتريت عشرة مماليك صـــغار ، وألبســـتهم كسوة أولاد الملوك والسلاطين ، وأصوغ لى سرجا من الذهب الخـالص مرصعا بالجواهر • ثم أركب والمماليك يمشون قدامي، ويمشون خلفى ، ويمشون حـولى •• حتى اذا رآنى الوزير قام اجلالا لى وأقعدنى فى كرسيه وقعد هو فى المكان الاصغر • ويكون معى خادمان ، مع كل منهما كيس به ألف دينار •• (يشرد وهو يبحث عن حشرة فى ملابسه) الف ايه ؟ الف دينار • (وجدها ويلقى بها بعيدا) أعطى الوزير ألف دينار مهر بنته ، وأهدى اليه الألف الثانية انعاما منى عليه حتى تظهر مروءتى وكرمى وصغر الدنيا فى عينى •

ثم أنصرف الى قصرى • فاذا جاء لى رسول من قبـــل عروسى وهبت له نقودا وكسوته ملابس من عندى ، وأرجعه بهدية ثمينة الى سيدته • وان أرسل لى الوزير هدية رددتها اليه ولو كانت نفيسة ، ولا أقبلها منه ،

حتى يعلم هو وأهل بيته انى عزيز النفس صـــاحب كبرياء • ولا أجعل نفسى الا فى الصدارة وأعظم مكانة •• حتى اذا توددت اليهم فى أى وقت يعرفون أنى أفعل ذلك من فرط تواضعى وقوة خلقى •

وبعد مدة أصدر اليهم الامر بزفافها • ثم أصلح سرايتى اصلاحا ظاهرا ، ولا أبخل على زينتها بشىء • فاذا جاءت ليلة الدخلة لبست أفخر ثيابى وقعدت على سرير من الديباج • ولا ألتفت يمينا ولا شمالا لكبر عقلى ورزانتى •

وتجىء امرأتى وهى كالبدر فى أتم زينة ، وعليها ثياب وحلى من أجمل وأحســـن ما رأت عين بشر •• ولكنى لا أنظر اليها من كبريائى وغطرستى واعجـابى بنفسى : حتى يقول كل من حضر : « يا سيدى امرأتك وجـاريتك واقفة بين يديك فأنعم عليهـــا بالنظر • لقد أجهدها الوقوف » • ثم يقبلون الارض قدامى مرارا • فعند ذلك أرفع رأسى وأنظر اليها نظرة واحدة• ثم أطوق برأسى الى الارض • فيمضون بها مكسورة الخاطر • وأقوم أنا فأغير ثيابى وألبس ثيابا أحسن مما كانت على ، وأعود الى مجلسى •

وبعـد الزفاف والغنـاء والرقص وانقضاء الليلة فى أتم بهجة وبذخ أصدر أمرى الى بعض الخـــدم فيرمون كيسا فيه خمسمائة دينار • أو ألف لا يهمنى للمغنيات والراقصات والمواشط • وأنظر اليهن وهن يتشاجرن فى الأركان أثنـاء اقتسـامه • ثم أصبح فى أمها — امرأة الوزير ظافر بهرام نفسه — « أدخلينى

يا عجوز النحس على العروس » · فاذا أدخلتني عليها لا أنظر لها ولا أكلمها احتقارا لشأنها ، حتى يقال انى عزيز النفس ، وانى تيـــاه ، وانى متغطرس ، وانى ظالم ، وانى مستبد ، وانى مغرور بثروتى وجـــاهى وسلطانى ، وانى جبار ، وانى ابن أبالسه !

فاذا قبلت أمها رأسى ويدى وتوسلت الى وقالت، « يا سيدى ، انظر الى جاريتك فانهـــا تشتهى قربك وعطفك ، واجبر خاطرها بكلمة منك » ·· لا أرد عليها ، وألوى سحنتى وأتركها فى حيرتها وحزنها حتى تقوم وتقبل يدى ورجلى مرارا ، ثم تقول وهى تبـــكى : « ياسيدى ، ان بنتى صبيحة ومليحـــة ، ما رأت فى حياتها رجلا قط ، فاذا رأت فيك الانقبـاض والتجهم انكسر خاطرها ومرضت · أتوسل اليك أن تميل اليها وتكلمها » ·· لا أجيبها بكلمة · ولا كلمة ! فتقـــوم وتحضر لى قدحا فيه شراب غال ، فتهب ابنتها وتتناول القدح من أمها وتقـدمه لى بنفسها ، فاذا اقتربت منى تركتها واقفة هكذا بين يدى ، وأنا مضطجع على شلتة مطرزة بالذهب الخالص ، ولا أنظر اليها من عزةنفسى وجلالة قدرى ·· حتى تظن فى نفسها انى لابد أن أكون سلطانا عظيم الشـــأن أو كسرى أنوشروان أو ملك الزمان · فتقول لى بصوت منكسر : « ياسيدى ومولاى، بحق الله عليـــك ، لا ترد القـــدح من يد جاريتك فانى طوع أمرك » · فلا أكلمها · وتعود تقول : « ياسيدى ومولاى ، اشربه ولا تكسر خاطر خادمتك » · وتقربه من فمى ، فأضرب القدح بظاهر كفى أرميه ، وبقدمى أرفسها رفستين ·· رفسة وهى قائمة فتوقعهـــا على

الارض صارخة : « ياداهيتى ! » (رفس الهواء بقوة) ورفسة فى ضلوعها وهى على الارض لتسكت صرختها «ياداهيتى !» (رفس القفص فتطابرت أباريق البللور وتحطمت هنا وهناك · وقد كانت صيحتاه «ياداهيتى» الاولى والثانية بصوت نسائى رفيع · الآن غلظ صوته جدا هو يصيح « يا داهيتى ! »

صوت : (من الخارج) أرجعوا هذا الزنديق !

أصوات : (من الخارج) اخرس ! سأذبحك ! ··

بقبق : ياداهيتى

(تفتح الابواب والشبابيك ، يطل منها خدم وبوابون ويتقدم اليه البعض متوعدين يدفعـــــونه بالايدى والاقدام)

الكورس : الملعون ! اخرس يابن النائحة ! امش من هنا ·

بقبق : أباريقى رأس مالى · مستقبلى وأحـــــلامى وزواجى وسلطانى !

البوابون والخدم : من هشم أباريقك ؟ من فعل بك هذا ؟

بقبق : هشمتها عجرفتى وغطرستى وقلة تواضعى ، وقسوتى على عروستى واهانتى لامها وتطاولى على الوزير ظافر بهرام نفسه ·
ياداهيتى !

البوابون والخدم : عجيبة !

صاحب القصر : · هو نفسه صاحب الصـوت الآمر وقد أطـل من

المشربية ويبدو جسده للوسط عريانا) اذبحوه بشظايا أباريقه !

(يتقدمون ناحية الجمهور) رأيتم بأنفسكم أيها السادة هذه الصورة التي صاغ أصلها المؤلف الشعبي العظيم في الف ليلة وليلة منذ الف سنة ، ومغزاها أن أحلام اليقظة تحطم النفس كما حطمت الاباريق، وان الكسلان يعوض فشله بالغطرسة وقلة الحيلة، وأن الحياة والرخاء والسعادة أبناء العمل لا الاحلام · ونشكركم ·

« ستار »